

اليهودية الباطنية القبالة

دراسة وصفية تحليلية

الباحثة/ سناء علي أحمد صيري

باحثة دكتوراه- قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة القصيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِيَّاكَ هَدَىٰ
 اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ
 مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٠﴾

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة و سلاماً دائماً إلى يوم الدين.

أما بعد:

وسط أغوار العولمة وما تحويه من إمكانات علمية، وتدفق فكري، وتناقل ثقافي، شاء المولى - عز وجل - أن يقع بصري على موضوع يتسم بالغموض، وطرقه فيه مغامرة بالغة، لارتباطه بشكل مباشر بمجريات أحداث تمر بها أمتنا الإسلامية، بل والعالم كله. وذلك لأن في هذا الموضوع كشف أستار بعض الأساطير التي تُعدُّ منهاجاً أساسياً يعتمد عليه اليهود فيتشكل بواسطته وجدانهم وأفكارهم وعقائدهم، ومن الأوهام ينسجون منطقاً أسطورياً يشكل اتجاههم الفكري وعقائدهم المتبعة. إن المعنيين هم من عرفوا ب(القبالة)، الذين انغمسوا في جُبِّ الأساطير، واستخدموا هرطقاتهم في حباك المؤامرات وتهديد السلام العالمي وإفساد العقول.

والقبالة هي فلسفة فكرية، ومجموعة من المعتقدات التراثية اليهودية المعقدة ذات تفسيرات باطنية وشروحات روحانية منذ أوائل القرون الوسطى. التي لم تعتمد على

التراث الصوفي وحده، بل امتدت للأخذ من أفكار الآخرين ، كالفكر الغنوصي الحلولي والزرادشتي ، والهندوسي ^١.

وإذا كان المظهرُ الفكريُّ (للقبالة) هو الخرافاتِ و الأساطيرِ ، فإن مضمونها التجسُّدُ لروح التلمودِ ، واعتبارهُ منهلاً عذباً استنقت منه الصهيونيةُ بأجنحتها المختلفةِ ، ويفرض على مجتمعاتنا الإسلامية أن تضع ذلك الخطرَ الزاحفَ نصبَ أعينها. وأرجو من الله أن ينفعنا بما علمنا ، وأن يُعلمنا ما ينفعنا.

أولاً: مشكلة البحث:

تكمن المشكلة التي يعالجها البحثُ في الأسئلة التالية:

- ١- ما مفهومُ اليهوديةِ الباطنيةِ القبالة ؟
- ٢- هل (للقبالة) مرجعيةٌ فكريةٌ ؟
- ٣- ما أبرزُ نماذجِ فكرِ (القبالة) عبر التاريخ؟
- ٤- ما المفاهيمُ والعقائدُ الأساسيةُ في (القبالة اليهودية) ؟

ثانياً: سببُ اختيارِ البحث:

دفعني إلى اختيارِ هذا الموضوعِ جملةٌ من الأسبابِ من أهمها مايلي:

- ندرةُ البحثِ والتأليفِ عن القبالة اليهوديةِ وعقائدهم الباطنيةِ.
- الرغبةُ في توعيةِ المجتمعاتِ، لتوضيحِ خطورةِ (القبالة) اليهوديةِ
- و ما ترمي إليه من أهدافِ باطنيةِ.

ثالثاً: أهدافُ البحث :

أسعى في هذا البحثِ إلى أهدافٍ متعددةٍ -أسأل الله أن يعينني على تحقيقها -ومن أهمها مايلي:

- تحديدُ مفهومٍ ومصطلحاتِ اليهوديةِ الباطنيةِ القبالة.
- التعرفُ على حقيقةِ (القبالة) وتفسيراتها الباطنيةِ.
- الكشفُ عن بعضِ نماذجِ القباليين عبر العصورِ والتأسيسِ.
- إبرازُ المفاهيمِ والعقائدِ الأساسيةِ في (القبالة) اليهوديةِ .

رابعاً: منهجُ البحث:

سأتبعُ بمشيئةِ الله في دراسةِ هذا البحثِ المنهجين التاليين:

^١- ينظر عبد الوهاب المسيري -كتاب اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس -الطبعة الأولى -١٩٩٩- ص- ١٦٣

- المنهج التاريخي لنتبع نشأة وتكوين الفكر القبالي.
- المنهج الوصفي التحليلي: الذي يعتمد على جمع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها وتفسيرها.

خامساً: حدودُ البحث:

يقتصرُ هذا البحثُ - بمشيئة الله تعالى على أحد المذاهب اليهودية الباطنية (القبالة) من حيثُ تحديدُ ماهيته ، و حقيقته ، ونشأته ، وتطوره ، ومواقع انتشاره. مع توضيح أبرز قادة (القبالة) و مبادئهم ، وأهم معتقداتها، إضافةً إلى أثر التراث اليهودي المقدس على (القبالة) اليهودية .

خامساً: الدراسات السابقة: المفاهيم والعقائد الأساسية في القبالة اليهودي هناك عدد من الدراسات السابقة في موضوعات ذات صلة بموضوع الرسالة ومنها رسائل علمية ومنها كتب مطبوعة:

الدراسة الأولى :

عنوانُ الدراسة/ عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة

نوعُ الدراسة/ محكمة

اسمُ الباحث/ د. هدى درويش

المؤسسة العلمية/ مجلة الدراسات الشرقية - جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية - مصر

وتحدثت هذه الدراسة عن العناصر التالية :

مفهوم القبالة

أسباب نشأة القبالي

مصادر الفكر اقبالي

أقسام القبالة و أبرز مؤسسيها

أفكار القبالة وعقائدها

الحركات التي انبثقت من الفكر القبالي

تأثير الديانة الشرقية على الفكر القبالي

الدراسة الثانية :

عنوان الدراسة/ صفد مركز القبلاه النظرية والعملية ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين
 نوع الدراسة/ محكمة
 اسم الباحث/ د. حنان متولي
 المؤسسة العلمية/ حوليات آداب عين شمس-مصر-
 وتحدثت هذه الدراسة عن العناصر التالية :

(الهجرة الخارجية -إسبانيا - القرن السادس عشر- القرن السابع عشر - صفد(إسبانيا)- اليهود- الفلسفة القبالية ابن جباي- حزيقل- التوراة - التصوف)

الدراسة الثالثة :

عنوان الدراسة/ الفرق اليهودية المعاصرة
 نوع الدراسة/ غير محكمة
 اسم الباحث/ وفاء سالم السويلم
 المؤسسة العلمية/ جامعة الملك عبدالعزيز
 وتحدثت هذه الدراسة عن العناصر التالية: (فرق اليهود قريبا وحديثا -أجناس اليهود- الفرق اليهودية -الطوائف المسيحانية-الصهيونية)

خطة البحث:

تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين وكل فصل يشمل عدة مباحث، وخاتمة.

الفصل الأول: القبلاه اليهودية تعريفها وتاريخها

المبحث الأول: تعريف اليهودية الباطنية القبلاه

المبحث الثاني: نشأة القبلاه اليهودية

المبحث الثالث: أسباب نشأة القبلاه

الفصل الثاني : حقيقة القبلاه

المبحث الأول : حقيقة القبلاه اليهودية وأقسامها

المبحث الثاني :المرجعية الفكرية للقبلاه اليهودية وتفسيراتها الباطنية

المبحث الثالث: المفاهيم والعقائد الأساسية في القبالة اليهودية
ثم الخاتمة واشتملت على أهم نتائج البحث وتوصيات الباحثة
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الكريم،،،

الفصل الأول: القبالة اليهودية تعريفها وتاريخها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف اليهودية الباطنية القبالة

القبالة: بضم القاف وتشديد الباء؛ مصطلح اشتق من الجذر العبري (ق. ب. ل) الذي يعني التلقي والتعلم، ويشير المصطلح إلى نصوص التلمود، وهي عبارة عن تعاليم شفوية قديمة موروثية يزعم أحبار اليهود أنهم تلقوها عن نبي الله موسى عليه السلام على جبل سيناء عند تلقي التوراة المكتوبة.^١

"فلسفة القبول، ومذهب القائلين إن الإيمان هو قبول التراث، والتوفر على أداء الشعائر تعبيراً عن هذا القبول بأدائها، والتسليم لله والأمل أن يحظى أداؤها بالقبول لدى الله، ومن ثم فالقباليون أو القبوليون أو القبليون هم السلفيون، وهم نقيض الحرفيين والعقليين، لأنهم يذهبون إلى أن للنصوص روحاً هي التأويلات التي يستخرجها الواصلون، وتأويلاتهم تشكل مذهباً هو نقيض المذهب العقلي"^٢

والقبالة: "هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود. والاسم مشتق من كلمة عبرية تفيده معنى التواتر أو القبول أو النقل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أي "التقاليد والتراث" أو "التقليد المتوارث". وكان يقصد بالكلمة أصلاً تراث اليهودية الشفوي المتناقل فيما يعرف باسم "الشريعة الشفوية"، ثم أصبحت الكلمة تعني من أواخر القرن الثاني عشر، "أشكال التصوف والعلم الحاخامي المتطورة" وقد أطلق العارفون بأسرار القبالة ("مقواليم بالعبرية" و"القباليون بالعربية") على أنفسهم لقب "العارفون بالفيض الرباني"^٣ ويرى "جرشوم شوليم" أن القبالة تعني "معرفة الإله وكشف الأسرار والخفايا الإلهية وهذه المعرفة تحتاج إلى طرق خاصة مثل الذوق والإلهام والتفسير الباطني للحروف والتعرف على دلالة الأرقام"^٤

^١ يُنظر طارق سري - القبالة اليهودية العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية - دار العالم العربي - القاهرة - الطبعة الأولى - ٢٠١٣م - ص ٩ -

عبدالمنعم الحفني - موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود - مكتبة مديبولي ص ١٦٩

^٢ يُنظر عبد الوهاب المسيري - كتاب اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس - الطبعة الأولى - ١٩٩٩ - ص ١٦٤

^٤ حنان كامل متولي - صمد مركز القبالة النظرية والعملية ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين - حوليات آداب عين شمس - مصر - ص ٤٠٥

ويعرفها "إسرائيل شاحك" بأنها علمُ التأويلاتِ الباطنيةِ والصوفيةِ عند اليهودِ ، وتتقسم إلى قسمين: نظري وهو المعرفةُ الباطنيةُ والفيضُ الإلهي ، وعملي وهو استخدامُ التسبيحِ باسمِ الله و رموزِ الحروفِ لتحقيقِ الغايات^١ وعرفها "لويس غنزبرغ، أستاذُ التلمودِ في المدرسةِ اللاهوتيةِ في نيويورك (سنة ١٩٠٢):

القبالة مصطلحٌ يرادُ به التعليمُ الباطنيُّ المتعلقُ باللهِ والكائناتِ ، ونزل هذا وحياً على أكرمِ القديسين في الزمنِ القديمِ الأقدمِ ، واحتفظ به عددٌ من الأخير^٢ وقال عنها فلمان: إنها تلكِ الطريقةُ الفلسفيةُ الشرقيةُ الغربيةُ التي أدخلت على المذاهبِ اليهوديةِ في وقتٍ غيرِ معلومٍ التاريخِ وأنها سرٌّ فوقِ الأسرارِ ، ادعت القدمَ والوحيَ عن الأوائل^٣

ومفهومُ "القبالة" في العربية: "مصطلحٌ يرادُ به التعليمُ الباطنيُّ باللهِ والكائناتِ"^٤
المبحث الثاني: نشأة القبالة اليهودية

تعودُ نشأةُ القبالةِ إلى بعضِ أبحارِ اليهودِ المتأثرينِ بالدياناتِ الشرقيةِ والفلسفاتِ اليونانيةِ واستخلصوا منها الأفكارَ والتفسيراتِ الباطنيةَ المرتبطةَ بأسرارِ الإلهِ وخالقِ الكونِ والانسانِ ، كما يزعمُ هؤلاءِ الأبحارُ أنهم المصطفون للخوضِ في هذا المجالِ فهم الحكماءُ والعارفون بأسرارِ الإلهِ والكونِ والقادرون على كشفِ ظهورِ المسيحِ ، حتى يخلصَ اليهودَ من صنوفِ العذابِ والشناتِ والاضطهادِ . ويقودهم إلى السيطرةِ على العالمِ وسيادته^٥

نشأ هذا النهجُ الغيبيُّ في تفسيرِ العهدِ القديمِ ما بين القرنينِ الأولِ والثاني على يدِ الحاخام "شمعون بن يوحاي"^٦ الملقبِ "بالراشبي" الذي فرَّ هارباً من الرومانِ مدةً ثلاثةً

^١ جبرشوم شوليم (١٨٩٧-١٩٨٢)م من كبار المتخصصين الصهيونيين في دراسة القبالة وهو ألماني الأصل ، كتب رسالة عن الباهر ونال بها درجة الدكتوراه عان ١٩٢٢ ، للمزيد عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية المعاصرة-مجلة الدراسات الشرقية -جمعية جامعات المصرية -مصر ص٢٧٣
المصدر السابق-ص٢٥٥

^٢ فكتور مارسدن -بروتوكولات حكماء صهيون الخطر الصهيوني - الأهلوية للنشر والتوزيع-صان الاردن -الطبعة الأولى ٢٠٠٤-ص١٥٢

^٣ د-هدى درويش - عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية المعاصرة-مجلة الدراسات الشرقية -جمعية خريجي جامعات المصرية -مصر ص٢٠٥

^٤ طارق سري - القبالة اليهودية العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية - دار العالم العربي - القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠١٣م - ص ١١
ينظر د-هدى درويش - عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية المعاصرة-مجلة الدراسات الشرقية -جمعية خريجي جامعات المصرية
٢٠٦-

^٥ رجل ظهر في الحقبة الرومانية ، وهو أحد علماء التلمود الفلسطيني، يوحاي شخصية ذات أهمية في التراث اليهودي للمزيد طارق السري- القبالة اليهودية- العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية - دار العالم العربي - القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٣م -ص٣٢

عشر سنة في إحدى كهوف فلسطين بعد إلقاء القبض على أستاذه عالم القبالة "عاكيفا"^١، وقتلوه هو و جماعة من تلاميذه خشية أن تنتشر تعاليم القبالة لعامة الناس وتفقّد حكومتهم قوتها و سلطتها على الشعب ، وبعد مرور تلك السنوات ظهر "شمعون" وفي حوزته كتاب الزوهار.^٢

وفي استهلال القرن الثالث الميلادي ظهر التصوف اليهودي وارتباطه بالتملود^٣ الذي يعدُّ أهمَّ مصادر الفكر القبالي ، فقد تشكلت حلقات من أتباع يوحنا بن زكاي^٤ ، وهو من معلمي المشناة^٥ ومن مؤسسي حلقة يفنه التلمودية في القرنين الأول والثاني. وحاولت هذه الحلقات أن تغوص في أسرار الخلق أو ما يسمى عمل الخليقة^٦ وكانت لكتاباتهم الأثر في تشكيل أدب الهيخالوت الصوفي أو ما تسمى بالحجرات السماوية في القرنين السابع والثامن ببابل.^٧

"والذي يصورُ سبعة قصور أو عوالم سماوية تسكنها الملائكة التي تسبح بحمد الله . ويوجدُ عرشُ الإله ، حسبما جاء في قصص هذا الأدب ، في العالم السابع، أي في السماء السابعة ، وقد اعتقد أتباع هذه المدرسة من خلال التدريبات الروحية الصارمة ، وعلى رأسها عبادة الصوم ، وإرهاق الجسد ، أنه يمكن الوصول إلى المقامات الصوفية ، التي تمكن الواصلين أو مشاهدي المركبة^٨ من أن يشعروا بروحهم ، وهي تصعد من خلال هذه السماوات حتى تصل إلى العرش الإلهي بشكل مباشر ، وبإمكان الأرواح

^١ عالم القبالة ، ومعلم "شمعون بن يوحنا" عاش ما بين (٤٠-١٣٥)م في عصر الامبراطورية الرومانية . للمزيد الموقع الإلكتروني حكمة الكابالا .

^٢ ينظر المرجع السابق

^٣ التلمود : هو روايات شفوية تناقلها حاخامات وجمعها الحاخام يوضاها سنة ١٥٠م في كتاب أسماء المشناه أي الشريعة المكررة لها في تورا موسى كالأيضاحات والتفسير ، وقد أتم الراباي يهوذا سنة ٢١٦م تدوين زيادات وروايات شفوية . وقد تم شرح هذه المشناه في كتاب سمي جمارا ، ومن المشناه والجمارا يتكون التلمود ويحتل التلمود منزلة مهمة جدا تزيد على منزلة التوراة للمزيد - مانع الجهنى - الموسوعة الميسرة - الندوة العالمية للشباب الاسلامي - الرياض - المجلد الأول - الطبعة الرابعة - ١٤٢٠هـ - ص ٥٠١

^٤ يوحنا زكاي (أحد معلمي المشناه تتاني^٥ و من أتباع مدرسة هليل أعاد صياغة التشريع اليهودي القائم على تقديم القرابين ، والحج الى الهيكل في القدس ، عارض التمرد اليهودي ضد روما ، ، للمزيد ينظر عمر مصالحة - التلمود: المرجعية اليهودية للتشريعات الدينية والاجتماعية - دار الجليل للنشر والأبحاث الفلسطينية-١٤٢٦هـ - ص ٤٠

^٥ المشناه: هي المجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة ، والتي كان اليهود يعتبرونها مصدرا من مصادر التشريع يأتي في المقام الثاني بعد التوراة مباشرة للمزيد حسن ظاها- الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه-دار القلم-دمشق- الطبعة الثالثة ١٩٩٥م- ص ٦٦

^٦ عبد الوهاب المسيري - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس - الطبعة الأولى - ١٩٩٩م - ص ١٦٦

^٧ ينظر المرجع السابق ص ١٦٦

^٨ الهيكل والمركبة مصطلح مكون من كلمتين لكل منهما دلالة، فالهيكل تعني البناء ويراد بها هيكل العبادة التي بنيت في عصر النبي سليمان عليه السلام، ويقصد بالمركبة العربة أو العجلة التي تشير الى عربة الرب التي هبطت من السماء... للمزيد ينظر طارق سري - القبالة اليهودية المعقدة السرية وتشريعة الأسرار الخفية - دار العالم العربي - القاهرة - الطبعة الأولى - ٢٠١٣م ص ٢٠

التي تصل إلى هذه المنزلة أن تكشف أسرار الخلق ، وطرق الملائكة ، وموعد وصول المشايخ^١

وفي مطلع القرن الثاني عشر الميلادي تمخض الفكر القبالي عن مدرسة صوفية كبرى في مدينة جبرونا - جنوب إسبانيا - ، ويعدُّ رواد هذه المدرسة هم من أرسوا القواعد والمفاهيم الأساسية للفكر القبالي ، حيث وضعوا صنوفاً من المؤلفات في مجال التشريع والعقيدة والتفسير ، وقد عبروا بواسطة تلك العلوم عن اتجاهاتهم القبالية وتوجهاتهم الفكرية .^٢

وساهمت الجمعيات الباطنية التي أسسها اليهود في المجتمعات الأوروبية في انتشار الطقوس والتعاليم القبالية ، ومن هذه الجمعيات والمدارس السرية (شهود يهوه)^٣ : جمعية أبناء العهد (بناي برت) وأندية الروتاري والليونز والشيعوية والبهائية وغيرها.^٤

وبعد التهجير من إسبانيا في مطلع القرن السادس عشر حتى القرن السابع عشر الميلادي، استقر اليهود في المغرب الأقصى في الأمبراطوية العثمانية وعند التحام يهود إسبانيا ورجال الدين في فلسطين ، ظهر الفكر القبالي بلباس جديد على يد إسحاق لوريا حيث أنشئ مركز قبالي جديد في (صفد) وشارك فيه جيل جديد من رواد الفكر القبالي، وبفضل حماس تلميذه فيتال^٥ كونه هو الوحيد من ورث علم شيخه ، ولن ينافسه أحد في هذا الإرث العلمي. ومن تم أنتشر علم لوريا كل أرجاء العالم اليهودي . في

^١ عبد الوهاب المسيري - كتاب اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس - الطبعة الأولى - ١٩٩٩م - ص ١٦٦
^٢ ينظر حنان كامل متولي - صفد مركز القبالة النظرية والعملية ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين - جولييات آداب عين شمس - مصر - ص ٤٥٥

منظمة عالمية دينية وسياسية، تقوم على سرية التنظيم وعلنية الفكر ظهرت في أمريكا في منتصف القرن التاسع عشر ، وتدعي أنها مسيحية ، للمزيد منافع الجهنى - الموسوعة الميسرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض المجلد الثاني - الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ - ص ٦٤٨
^٣ من أقدم الجمعيات والمحافل الماسونية المعاصرة، ولا تختلف عنها من حيث الأفكار والمبادئ ، تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية - نيويورك - للمزيد منافع الجهنى - الموسوعة الميسرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض - المجلد الأول - الطبعة الرابعة - ١٤٢٠هـ - ص ٥٢٧

منظمة سرية أنشأها الماسوني (بول هاريس) سنة ١٩٥٥م في مدينة شيكاغو وأهدافها ترفع شعارات الحرية والتعاون والمساواة بينما تتوارى عن حقيقة أهدافها وهي خدمة المخططات اليهودية للمزيد . ينظر - سعد الدين السيد - العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية - دار التبليغ للنشر - القاهرة الطبعة الثانية ٢٨١ - ٢٨٣

من النوادي الصهيونية الخطيرة التي أنشأها "ملفن جونش" لتحلكي الروتاري والماسونية في نفس الأهداف - للمزيد . ينظر - سعد الدين السيد - العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية - دار التبليغ للنشر - القاهرة الطبعة الثانية ٤١٦ - ١٤١٦ ص ٢٨٤

^٤ ينظر محمد زغوت - يهود الدونمة والدولة العثمانية - التوعية الإسلامية السعودية - دار المنظومة - ص ٤٦
^٥ حاييم فيتال: (١٥٤٣ - ١٦٢٠م) أحد شيوخ القباليين في صفد (١٦م) تعلم التوراة والتلمود من شيخه "موسى الشيخ" وجه اهتمامه في تعلم الفكر القبالي ثم أصبح من تلاميذ "أري" وله مؤلفات عديدة منها ما تتناول شرح أفكار معلمه ومنها ما طرح فيها مفاهيمه وأفكاره الخاصة .. للمزيد ينظر حنان كامل متولي - صفد مركز القبالة النظرية والعملية ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين - ص ٤١٣ - ٤١٤

فترة كانت أشد من غيرها نتيجة تعرضهم للتهجير والنفي من إسبانيا إضافة إلى آلام الاضطهاد والشتات والانغلاق على الذات^١.

وأما منشأ القبالة الروحي فتعودُ بذرتُهُ إلى سفر دانيال^٢ الذي سطع نجمُهُ في علم السحر والتنجيم وعلم الفلك وتنبؤات وقراءة المستقبل^٣.

اتخذ القباليون كلمات دانيال دستوراً مقدساً لهم وأنهم المعنيون بكلماته وهي: "والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين جعلوا كثيرين أبراراً كالكواكب إلى الدهر والأبد" أي أنهم هم الذين يشير إليهم دانيال بكلماته الحكماء، والعارفون، والعقلاء أصحاب السيادة والمعرفة في الأرض^٤.

المبحث الثالث: أسباب ظهور القبالة اليهودية

كان لظهور الفكر القبالي وانتشاره أسباب عديدة تتلور في الأمور التالية:

١. طرد اليهود من إسبانيا في شتى أنحاء العالم هائمين على وجوههم مما أدى

إلى اضطهادهم، وعزلتهم التاريخية يطوون صدورهم على تعاليم التوراة الانعزالي ويمألون عقولهم بعقيدة الخلاص المسيحي وشعب الله المختار^٥.

٢. كبت رجال الدين (الحاخامات) عامة الناس والفقراء إضافة إلى التشدد والمغالاة والطرد من اليهودية لمن يخالفهم التعاليم^٦.

٣. شعور الاستعلاء الذي غرزه القبالة فيهم بأنهم العارفون بأسرار الإله والكون والعقلاء أصحاب السيادة في الأرض.

٤. رفضهم التراث التلمودي الذي فرضه علماء الدين على الطبقات الثرية.

٥. إصابة الشريعة اليهودية بالجمود وإهمال الجانب الروحي من قبل المؤسسات الكهنوتية^٧.

^١حاييم الزعفراني - يهود الأندلس والمغرب - الناشر مرمس الرباط - المجلد الأول - ١٩٩٦م

^٢دانيال من رجال السبي (القرن ٥ ق.م) المشهور بتفسير الهولجس النفسية والأحلام والرؤى وقراءة المستقبل السياسي، للمزيد فكتور مارسدن - بروتوكولات حكماء صهيون الخطر الصهيوني - الأهلية للنشر والتوزيع - عمان الأردن - الطبعة الأولى ص ١٥٠

^٣ينظر المصدر السابق ص ١٥٠-١٥١

^٤ينظر طارق سري - القبالة اليهودية العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية - دار العالم العربي - القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠١٣م ص ١٨

^٥ينظر عمر رشدي - الصهيونية ورببيتها لسرايل - مكتبة النهضة - مصر - الطبعة الثانية ١٩٦٦ - ص ١٤

^٦ينظر أسماء سويلم - الفرق اليهودية المعاصرة ص ٢٠٨

^٧ينظر طارق السري - القبالة اليهودية - العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية - دار العالم العربي - القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٣م - ص ٢٤

الفصل الثاني: حقيقة القبالة اليهودية وتفسيراتها وعقائدها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة القبالة اليهودية وأقسامها

من يتأمل الفكر القبالي يجده فكراً هلامياً كالسراب يحسبه الضمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، يخرجك عن وقار العقل، ومنطق الفكر، تجده يغرب على التضليل تارة، ويشرق في أغوار الأوهام والخرافات تارة أخرى، ليبطلوا به الحق ويحقوا به الباطل.

في ظاهره عبادة "التصوف اليهودي" وحقيقته عصاره التلمود والعقيدة الباطنية الغامضة التي لا أساس لها من المنطق.^١

وعبر مراحل زمنية عديدة تطورت القبالة، من قبالة الزوهار إلى قبالة اللوربانية وتنوعت أشكالها من قبالة نظرية إلى قبالة عملية، وسطعت هذه الاتجاهات والتيارات على اختلافها برواد عديدين يختلف كل منهم في تفسيراته وإسهاماته.^٢

تنقسم القبالة إلى قسمين:

أولاً: قبالة الزوهر "النظرية"

في نهاية القرن الثالث عشر (١٢٨٠م) بسق النص المركزي لحركة التصوف اليهودي، (سفر الزوهر - (الضياء))، وهو كتاب يشتمل على العديد من الأفكار القبالية، ويعبر عن التيارات المتنوعة التي سادت في إسبانيا، وينسب هذا المؤلف إلى الحاخام "شمعون بن يوحاى الذي عاش في فلسطين في القرن الأول الميلادي، وقد اكتسب هذا الكتاب قدراً كبيراً من القداسة في أوساط اليهود. المصدر.^٣

وقد احتوى الزوهار كل عناصر القبالة، وجمع في طياته شروحات وتعليقات على نصوص الكتاب المقدس - التوراة - وأسفار موسى الخمسة ونشيد الإنشاد، وقصصاً واسباطير عن الأسرار الإلهية والملائكة.^٤

إضافة إلى الفيوض الإلهية وتاريخ الخلاص المسيحاني، والاستعارات الإفلاطونية للعالم الكبير والصغير، فكان جوهر الزوهار التفسير الباطني لنصوص الكتاب

^١ يُنظر ينظر طارق السري - القبالة اليهودية - العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية - دار العالم العربي - القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٣م - ص ١٤

^٢ عبد الوهاب المسيري - كتاب اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس - الطبعة الأولى - ١٩٩٩ - ص ١٧٠

^٣ شمعون موبال - التلمود أصله وتسلله وأدابه - دار الثقافة للنشر - القاهرة - الطبعة الأولى - ٢٠٠٤ ص ٢٧.

^٤ يُنظر طارق السري - القبالة اليهودية - العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية - دار العالم العربي - القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٣م - ص ٣٦

المقدس.^١ "ضمت أفكاراً متناقضة عن الإله وقوى الشر والكون من خلال كلمات غنوصية تعتمد على رموز الحروف ومقابلها العددي فتخرج معاني وأسراراً باطنية خفية إضافة إلى جانب صور و مواقف جنسية ساهمت في ازدياد شعبيته"^٢ ومن كانت أمه الأفعى سيخرج ثعباناً ، ومن هنا فإن القبالة ولدت من رحم التلمود المشوه ، الذي تضخ فيه دماء الوثنية ، والإشراء والاستهزاء بالخالق والتعصب على العالم كله^٣

وقسمت (قبلاه الزوهر) البشر ثلاثة أصناف "مذنبين ، و صديقين ، وأعراف ، ولكل إنسان ثلاثة نفوس "النامية، والعاقلة، و الحاسة ، كما ذكر في الزوهر أن للنفس مسمى آخر وهو "النسمات" وهي ثلاث روح ، ونفس ونسمة النفس أدنى الدرجات ، والروح أعلى مرتبة من النفس، وتأتي النسمة في مرتبة أسمى من الروح .^٤

ويتحدث الزوهار عن التجليات النورانية العشرة (سفيروت) التي يجتازها الإله للكشف عن نفسه .كما يشير الكتاب إلى هذه التجليات باعتبارها أوعية أو تيجاناً أو كلمات تشكل البنية الداخلية للألوهية. وتعد هذه الصورة (رؤيئة الإله لا باعتباره وحدة متكاملة وإنما على هيئة أجزاء متحدة داخل بناء واحد)^٥

وكان للزوهار مكانة مقدسة بين عامة اليهود تضاهي مكانة التوراة (التلمود) وبواسطة الإيمان بحلول الإله في الإنسان والطبيعة والتاريخ سيطرت الزوهار على الفكر الديني اليهودي ، ظناً منهم أن من تمكن من هذا القانون فإن باستطاعته أن يسير العالم بأسره ويتحكم به ، كما بمقدرته أن يصبح إلهاً أو شبيه الإله ، وذلك لمعرفته بأسرار الإلهية، ورؤيئة الخلاص تتقن دورها في قبلاه الزوهار عن طريق رؤيئة رمزية من شجرة الحياة والمعرفة ؛ فشجرة الحياة هي الشجرة المقدسة الخالية من الشر والخطيئة ، وكانت تحكم العالم ولكن بسبب خطيئة آدم فقدت مكانتها ، وبشكل غير دائم انتقل حكم العالم إلى شجرة المعرفة التي تحتوي على الخير والشر، وستعود قيادة شجرة الحياة للعالم بعد تخلصها من الدنس والخطيئة، ونجم عن هذه الأفكار الحلولية توجه

^١ ينظر ولوايريل ديورانت - قصة الحضارة - دار الجبل - بيروت - المجلد ١٤- الطبعة الأولى - ص ١٣٩

^٢ -هدى درويش - عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية المعاصرة- مجلة الدراسات الشرقية -جمعية خريجي جامعات المصرية ص ٢١١

^٣ ينظر عبد المجيد هـو - الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات-الأوائل للنشر والتوزيع -سورية -حمشق الطبعة الأولى- ٢٠٠٣م ص ١٢١

^٤ ينظر طارق السري- القبالة اليهودية-العقيدة السرية وشرعية الأسرار الخفية- دار العالم العربي -القاهرة الطبعة الأول ٢٠١٣م ص ٤٠

^٥ عبد الوهاب المسيري -كتاب اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس- الطبعة الأولى -١٩٩٩ص ١٨٢

الحاخامات إلى العبث بضروب السحر الأسود والأبيض واستحضار الأرواح والتنبؤ بالمستقبل بواسطة الكتاب المقدس^١

"وهكذا تحول التصوف إلى سحر باطني ، وذلك لأن ظاهر الظاهر يبقى مرتبطاً بباطن الباطن . يضمن الزوهار في إحدى عباراته القديمة الخلاص شرط أن تقدم جماعة واحدة على التوبة وإنجاز القصاص بصورة كاملة . وهكذا تتحول الصلاة إلى تحكم وتصبح بارزة على مستوى فلسفة التاريخ"^٢

وأبرز رواد قبالة الزوهار:

إبراهيم بن شمويل أبو عافية^٣، الذي أسس قواعد العقيدة السرية واصفاً إياها بأنها أكثر نفعاً وأعمق دراسة من التلمود. وموسى كورديفرو^٤، أستاذ إسحاق لوريا^٥ واسبينوزا^٦

ثانياً : القبالة اللورانية (العملية)

ظهرت القبالة اللورانية في مدينة (صفد) بفلسطين وتنسب إلى إسحاق لوريا المعروف باسم (هاري المقدس)^٧ تجسد القبالة اللورانية طبيعة (التصوف اليهودي) وتلخصها في ظهور المسيح المخلص، وغرس لوريا عقيدة الخلاص في عقول تلاميذه وأنه سوف يظهر المسيح لينهي آلام ومعاناة شعب الله المختار^٨.

ويمثل تصوف لوريا أصل الكون بآلية انقباض وتركز : أن الله ينقبض على نفسه أو أنه إذا جاز القول يدخل في منفي نفسه . وهذا يفسر سطوة المادة وقوتها وطابعها الأصيل الكامن في ممانعتها أي في كونها لا تخترق ، إضافة إلى إيجابية الشر الذي لا يمكن إلغاؤه بجعله انقاصاً من الخير^٩

^١ ينظر ولوايريل ديورانت - قصة الحضارة - دار الجبل - بيروت - المجلد ١٤ - الطبعة الأولى ص ١٣٧

^٢ يورغن هابرماس الفلسفة الامانية والتصوف اليهودي - الناشر المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - الطبعة الأولى - ١٩٩٥ ص ٨٥

^٣ أبراهام أبو عافية ولد في إسبانيا درس الشريعة والتلمود ودراسة القبالية للمزيد ينظر ص (٢٧٥) هدى درويش - عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقيدة اليهودية العنصرية المعاصرة - مجلة الدراسات الشرقية - جمعية خريجي جامعات المصرية

^٤ موسى كورد فيرو (١٥٢٢ - ١٥٧٠) م من أشهر علماء القبالة الذين ظهوروا في إسبانيا وكان حلقة الوصل بين قبالة الزوهار وقبالة اللورانية للمزيد المرجع السابق ص (٢٧٥)

^٥ يعرف باسم (هاري هاقدوش) أي الأسد المقدس ولد في القدس (١٥٣٤-١٥٧٢) درس في مصر التلمود للمزيد عبد الوهاب المسيري - كتاب اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس - الطبعة الأولى - ١٩٩٩ ص ١٨٧

^٦ أسبنوزا فيلوسوف هولندي يهودي الديانة استردام في ٢٤ نوفمبر سنة ١٦٣٢م وتوفي في استردام في ٢١ فبراير سنة ١٦٧٧م للمزيد عبد الرحمن بدوي الموسوعة الفلسفية المؤسسة العربية للدراسة والنشر - المجلد الأول - الطبعة الأولى ١٩٨٤م ص (١٣٦)

^٧ (أري) في العبرية تعني الأسد ومنه لقب بأسد السفاراد ، الذي اطلق على القبالة رؤية تأملية جديدة ينظر طارق السري - القبالة اليهودية - العقيدة السرية وشرعية الأسرار الخفية - دار العالم العربي - القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٣م ص ٤١

^٨ ينظر المرجع السابق ص ٤١

^٩ يورغن هابرماس - الفلسفة الامانية والتصوف اليهودي - الناشر المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء الطبعة الأولى ١٩٩٥ ص ٨٤

ويمكن القول بأن القبالة اللورينانية وقبالاه الزوهر رغم اتفاقهما في البنية الحلولية العامة إلا أنهما يختلفان في بعض الأمور الجوهرية، ويمكن تلخيص بعضها فيما يلي: القبالة اللورينانية تعتمد على التأمل بالنزعة الصوفية والباطن بالتاريخ، وتربط بداية الخلق بالنهاية أما قبالة الزوهار تهتم ببداية الخلق وأسرار الكون^١. أسطورة الخلق في الزوهر معقدة أكثر من اللورينانية حيث تبدأ الأسطورة وانسحابه داخل نفسه تاركاً فجوة تملأ بالظلام والشر^٢.

"يؤمن أتباع (القبالة اللورينانية)، بأنه من الممكن تعجيل مجيء المسيح، بواسطة التقشف والصوم واتباع الملائكة وطرد الأرواح الشريرة من الجسد والرقى والتعاويد وما إلى ذلك"^٣

المبحث الثاني: المرجعية الفكرية للقبالة اليهودية، وتفسيراتها الباطنية.

للفكر القبالي مرجعيات عقائدية وفكرية نسجوا منها الخرافات والأساطير، نجد روادها يرتكزون على التفسيرات الباطنية والتأويلات الخفية لطبيعة الإله ووحدة الوجود وعقيدة الخلاص المسيحاني، وغيرها من الأفكار التي تخلق من أي مرجعية سماوية أو مبادئ منطوية^٤

وتعتمد القبالة اليهودية على ثلاثة مصادر وهي:

(أ) سفر يتسيرا "كتاب الخلق"

كتاب يصف فعل الخلق، ظهر في القرن الثالث أو الرابع الميلادي، استمد منه القباليون عقائدهم وأفكارهم وذكر الباحثون أنه ينسب إلى النبي إبراهيم عليه السلام^٥.

ومحتوى الكتاب أفكار عن خلق العالم بواسطة الفيض الإلهي، وأسرار الخلق والكون، والعوالم السماوية التي تسكنها الملائكة، وعرش الإله في العالم السابع، كذلك اعتقادهم أن الكواكب والملائكة يعلمون الأسرار الكونية والخلاص المسيحاني^٦. "يميل كتاب

^١ ينظر رشاد الشامي بدايات الأدب العبري الحديث أدب حركة التنوير اليهودية (الهسكلاه)- دار الثقافة للنشر القاهره. الطبعة الأولى-٢٠٠٨م - ص١٢٣-

^٢ ينظر طارق السري- القبالة اليهودية-العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية -دار العالم العربي-القاهره الطبعة الأول ٢٠١٣م ص٤٢

^٣ رشاد الشامي بدايات الأدب العبري الحديث أدب حركة التنوير اليهودية (الهسكلاه)- دار الثقافة للنشر القاهره. الطبعة الأولى-٢٠٠٨م - ص١٢٣

^٤ ينظر طارق السري- القبالة اليهودية-العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية -دار العالم العربي-القاهره الطبعة الأول ٢٠١٣م ص٢٩

^٥ ينظر شمعون مويال - التلمود أصله وتسلله زأديه- دار الثقافة للنشر -القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠٠٤م ص٢٧

^٦ ينظر هدى درويش - عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقيدة اليهودية العنصرية المعاصرة- مجلة الدراسات الشرقية -جمعية خريجي جامعات المصرية

الخلق إلى تبني المنطق الرياضي في حساب التجليات العشرة ودور كل شيء فيها وطبائع الحروف (المائية والنورانية والهوائية)^١ وبالغ القباليون في اهتمامهم بتعاليم وأفكار سفر يتسيرا- كتاب الخلق- ظنا منهم أنه مستمد من النبي موسى -عليه السلام- وأن موسى استمده من إبراهيم عليه السلام إن لم يكن من ءادم أو من هو أقدم منه.^٢

(ب) كتاب الباهير

كلمة عبرية معناها المشرق أو "الساطع" ، من أقدم المصادر القبالية، مجهول المؤلف، اشتهر في أواخر القرن الثاني عشر في جنوب فرنسا ثم انتقل في القرن الثالث عشر إلى إسبانيا وبعد ذلك إلى إيطاليا، دونت الباهير بأسلوب فيه شيء من الغموض والإبهام يحتوي على كتابات ممزوجة بالآرامية والعبرية ، تبلغ عدد كلماته عشرة آلاف كلمة، وظهر أول عام ١٦٥١ في أمستردام ، وترجمه جيرشوم شوليم إلى الألمانية. يُعدُّ الباهير أول من شرح نظرية القبالة الحلولية في الفيض الإلهي، وعقيدة تناسخ الأرواح. كما تناول الك تاب فكرة التجليات النورانية العشرة (سفيروت) التي تجلت من الاله الخفي.^٣

(ج) الزوهار "الاشراق"

الزوهار كلمة آرامية يراد بها الضياء، أو لإشراق ويعد كتاب الزوهار المصدر الأساسي للفكر القبالي ، تم تدوينه من قبل موسى اللبوني^٤ في صيغة شروحات وتعاليق على الكتاب المقدس "التلمود" وينسب القسم الأكبر من هذه النصوص إلى سمعان بن يوشاي في القرن الثاني الميلادي.^٥ ويتحدث الزوهار عن التجليات النورانية العشرة (سفيروت) التي يجتازها الإله للكشف عن نفسه. كما يشير الكتاب إلى هذه التجليات باعتبارها أوعية أو تيجاناً أو كلمات تشكل البنية الداخلية للأوهية. وتُعدُّ هذه الصورة (رؤية الإله لا باعتباره وحدة متكاملة وإنما على هيئة أجزاء متحدة داخل بناء واحد) من أكثر أفكار الزوهار جسارة، كما كان لها أعمق الأثر في التراث القبالي.^٦

^١ عبد الوهاب المسيري -كتاب اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس -الطبعة الأولى -١٩٩٩ص١٧٥

^٢ ينظر طارق السري- القبالة اليهودية-العقيدة السرية وشرعية الأسرار الخفية--دار العالم العربي-القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٣م ص٣٠

^٣ عبد الوهاب المسيري -كتاب اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس -الطبعة الأولى -١٩٩٩ص١٧٥

^٤ موسى اللبوني: ولد (١٢٥٠-١٣٠٥م) في إلبانيا - موقع الدرر السنية -موسوعة الأديان-المبحث العشرون : القبالة ص٤٠٢

^٥ ينظر محمد المبارك الموقع الإلكتروني ملتقى أهل الحديث-الروافد الثقافية للوثنية اليهودية النحلة الشيطانية

^٦ عبد الوهاب المسيري -كتاب اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس -الطبعة الأولى -١٩٩٩ص١٨٢

ويتسم الزوهار بين المظهر الباطني الخفي للألوهية، وبين المظهر الظاهري الموحى به. ويحتوي الزوهار بين على طياته الكثير من الأساطير وسرد قصص الصوفية والخلق وبنية العالم وعقيدة الخلاص وهجرة الأرواح.^٢

"ويذكر الباحثون أن موسى الليوني مؤلف الزوهار - خلال تأليفه للكتاب كان متأثراً بالأفكار العربية التي ظهرت في مؤلفات ، سعديا الفيومي (الهامش تعريف) وابن فاقودة (هامش تعريف) وابن جبيرول (تعريف) وموسى بن ميمون (تعريف) وغيرهم من الذين ظهروا في الاندلس فترة امتزاج الثقافة العربية بالثقافات الأخرى"^٣ التفسيرات القبالية الباطنية"

ظن القباليون أن ما يختصون به من الرموز والأسرار كالفرق الباطنية الأخرى ، كانت مستمدة من "يهوه" إله بني اسرائيل الذي علم بعضاً من الملائكة تلك الرموز والأسرار، وأن الملائكة منحت آدم هذا العلم شفقة به بعد وقوعه في الخطيئة و خروجه من الجنة، حتى يسترد مكانته. كما يعتقدون بقداسة الأبجدية العبرية، وأن لها دوراً في عملية الخلق ، و أنها تتطوي على قوى غريبة قوية و معان خفية ، وبالذات الأحرف الأربعة التي تكون منها اسم الإله (الياء والهاء والواو والهاء)، فكل حرف منها أو نقطة يمثل قيمة عددية و صفة خاصة من الصفات الإلهية .^٤

المبحث الثالث: المفاهيم والعقائد الأساسية في القبالة:

(القبالاه) من الفلسفات الدينية المعقدة ، تتعمق برموز غامضة وباطنية في ماهية الإله والكون، و لم يسمح بدراستها والغوص في عالمها طيلة تلك القرون سوى لرجال اليهود المتدينين جداً، ممن يناهزون الأربعين، ومن يكرس حياته للدين اليهودي.^٥

ينظر - د. أسماء سويلم - الفرق اليهودية المعاصرة - جامعة الملك عبدالعزيز ص ٢٠٩

ينظر شمعون مويال - التلمود أصله وتسلسله زأديه - الدار الثقافية للنشر - القاهرة - الطبعة الأولى ٢٠٠٤م ص ٢٧

آدى درويش - عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة - مجلة الدراسات الشرقية - جمعية خريجي جامعات المصرية ص ٢٥٥

ينظر طارق السري - القبالة اليهودية - العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية - دار العالم العربي - القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٣م ص ٢٥

ينظر حسن أبو الخير - الموسوعة المنفصلة في فرق الأديان والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة - دار ابن الجوزي - القاهرة - المجلد ٢ الطبعة الأولى

ص ٣١

ينظر . بليل عبدالكريم - لمنظمات الشيطانية: فرسان الهيكل، الماسونية، عبدة الشيطان - الموقع الإلكتروني الألوكة الشرعية

العقائد الأساسية للقبالة اليهودية :

أهم الأفكار والمعتقدات القبالية:

١- الانكماش (تسيم تسوم)

لفظ "الانكماش" هو الترجمة العربية لكلمة "تسيم تسوم" وهي كلمة وردت في المدراس لتشير لعملية انكماش الخلق حتى يدخل قدس الأقداس الهيكل . وهذا هو أصلها الحلولي . ولكن إسحاق لوريا استخدم الكلمة بطريقة مغايرة أو بالأحرى عمق مدلولها الحلولي . فالانكماش عنده هو العملية التي من خلالها ينكمش الخالق الى نقطة داخل نفسه (الوسط) وهو انكماش ينتج عن تركيز (وهذا خلاف الانكماش في المدراس حيث ينكمش الخالق ليدخل في مكان آخر غير ذاته) ثم تصدر التجليات النورانية العشر بعد ذلك.^١

٢- نظرية الفيض الإلهي (أصليوت)

وهي مرحلة قذف الإشعاعات من نور الإله الذاتي لإتمام عملية الخلق ، وأن عناصر الروح في الفيض الإلهي هي (نسمة وروح وهي مستقرة والحيوية التي تتصل بالعالم.^٢

٣- تهشم الأوعية (شفيرات هكليم)(الهامش تهشم الأوعية هي ترجمة عبارة شفيرات هكليم"العبرية (من فعل "شافر" بمعنى "حطم

تحدث تهشم الأوعية عند عملية الخلق ، إذا تخرج من عين الانسان شرارات النور الرباني التي من المفترض أن تكون في أوعية (كليم) ولكن الأوعية واهنة ولا تحتمل هذا النور الإلهي ، فتهشمت وتبعثرت . والحادثة ترمز إلى شتات اليهود .^٣

٤- عقيدة الحلول (الاتصاق بالله)

"حاول أصحاب الاتجاه الباطني التألمي "الصوفي"-القبالي- التأكيد على فكرة الحلول والتشبه بالإله ، فقالوا"إن الصفات البشرية يمكن إطلاقها على الله ، لا لأن الله يشبه الانسان ، وإنما لأن الإنسان يشبه الله -تعالى الله عن ذلك علواً

^١ عبد الوهاب المسيري -كتاب اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس -الطبعة الأولى -١٩٩٩ص١٨٦
^٢ ينظر هدى درويش - عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقيدة اليهودية العنصرية المعاصرة- مجلة الدراسات الشرقية -جمعية خريجي جامعات المصرية

- كبيراً فه "قال تعالى في كتابه الكريم" (ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير) ^٢
- ٥- التجليات النورانية العشر (سفيروت)
يقصد بالتجليات النورانية الأعداد أو الأرقام وهي الأشعات الربانية والواسطة بين الإله والكون وتعد من أهم المفاهيم القبلية .
- ١- الحلولية وهي (التاج الأعلى أو الإرادة المقدسة (اللوجوس) وهي مرحلة تخفي الإله ثم يخرج (كائن خنثى)
- ٢- الحكمة(حوخمه) وتعني الفكر الإلهي وهي العلة الذكرية الأولى .
- ٣- الفهم(بيناه) يعنى الفهم أو الذكاء وهو العلة الأنثوية الأولى .
- ٤- العظمة(حسيدولاه) يعنى الحب الفائض للإله .
- ٥- القوة (جيبوراه) وتعني الأوامر والنواهي.
- ٦- الجمال (رحاميم)وهو (الأبن) و(الشمس) و(عريس سرائيل)وهو من أهم التجليات العشر .
- ٧- الأزلية (نيتسح) يقصد به العالم المادي.
- ٨- العظمة (هود) ناتج تزواج المجد مع النصر.
- ٩- أساس العالم (يسود عولام) بمعنى الرجل النقي.
- ١٠- المملكة (ملخوت) تطلق على كنيست إسرائيل، ويعد أهم التجليات العشر الذي يصف علاقة الأب والأم في التجليات الثاني والثالث في شكل علاقة جنسية واضحة حيث كانا في أصليهما كائناً خنثى في الهامش (ذكر / أنثى) هدى درويش تعبيراً عن الواحدية الكونية ، ثم انفصل الأب عن الأم وهو مصدر الخلل الكوني الذي يتم صلاحه باجتماعهما. ^٣
- ٦- إصلاح الخلل الكوني(تيقون)
- فكرة حلولية منظرية يقصد بها وصول الإله إلى وحدته ويعم العالم الخلاص،وهي عملية كونية تاريخية يشارك فيها الجنس البشري ،وبالأخص

^٢ ينظر طارق السري- القبالة اليهودية-العقيدة السرية وشرعية الأسرار الخفية -دار العالم العربي -القاهرة الطبعة الأول ٢٠١٣م ص٤٥

^٣القران الكريم الشورى /١١

^٣ينظر هدى درويش - عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقيدة اليهودية العنصرية المعاصرة- مجلة الدراسات الشرقية -جمعية خريجي جامعات المصرية

جماعة إسرائيل.^١

٧- تناسخ الأرواح

عقيدة التناسخ من العقائد الشرقية القديمة تنادي ببعث مرتكب الذنب بعد موته في صورة أدنى حسب ذنوبه ، تحقيقاً لمبدأ الجزاء ،ومن اليهود من يزور قبور من يظنون صلاحهم ، طلباً في حلول أرواحهم فيهم.^٢

"يقول أبشتاين: إن هذه العقائد الصوفية كانت موضع احتراس شديد في الأزمنة التلمودية ، فلم يسمح بشرحها إلا لفئة قليلة من المريدين المختارين خوفاً من أن يؤدي الإفضاء بسرها للجهال إلى تعريضهم للفهم الخاطئ مما يؤدي إلى انتشار الشكوك والهرطقة"^٣ والقبالة بهذه المفاهيم والعقائد هي أشد شركاً من التوراة ، فالكون لا يحكمه اله واحد فقط ، وإنما يحكم من قبل أرباب ذوات شخصيات مختلفة وتأثيرات متفاوتة تنبثق من علة أولى بعيدة مبهمة ، فهناك اله يدعى الحكمة أو الأب ، ثم إلهة تدعى المعرفة أو الأم وهما قد تولدا من العلة الأولى ، كما خلقا زوجا من الآلهة ؛ الأصغر يدعى الابن الأصغر المبارك أو المقدس ، والابنة تدعى السيدة أو ماترونيت وهي كلمة مشتقة من اللاتينية وتسمى شخينة أو الملكة"^٤

و في نهاية الامر أصبحت القبالة اليهودية ظرباً من التصوف الحلولي ترمي إلى محاولة التعرف على أسرار الإله ، بهدف التأثير في الذات العليا وتحقيق رغبات القبالي المتصوف ليتسنى له السيطرة على العالم والتحكم فيه .^٥

^١ ينظر عبد الوهاب المسيري -كتاب اليهود واليهودية والصهيونية - دار الشروق القاهرة المجلد الخامس -الطبعة الأولى -١٩٩٩ص١٨٦
^٢ ينظر هدى درويش - عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقيدة اليهودية العنصرية المعاصرة -مجلة الدراسات الشرقية -جمعية خريجي جامعات المصرية ص٢٢٣

^٣ عبدالمجيد هـو - الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات -الاولائل للنشر والتوزيع -سورية -مشرق الطبعة الأولى -٢٠٠٣م ص١٢٢

^٤ ينظر المصدر السابق ص١٢٢

^٥ حسن ابو الخير - الموسوعة المفصلة في الفرق والاديان والملل والحركات القديمة والمعاصرة -دار ابن الجوزي -القاهرة - المجلد ٢ الطبعة الأولى ص٣١

الخاتمة

في ختام بحث اليهودية الباطنية القبالة

نستخلص من هذه الدراسة التالية:

- تعود نشأة القبالة إلى تأثر بعض أحبار اليهود ببعض الديانات الشرقية.
- إقبال اليهود على العقيدة القبالية بسبب كبت عامة الناس والفقراء من اضطهاد رجال الدين الحاخامات وما يلمسونه منهم من التشدد والمغالاة والطرده من اليهودية لمن يخالفهم التعاليم .
- للفكر القبالي مرجعيات عقائدية وفكرية نسجوا منها الخرافات والأساطير ، نجد روادها يرتكزون على التفسيرات الباطنية والتأويلات الخفية لطبيعة الإله و وحدة الوجود وعقيدة الخلاص المسيحاني، وغيرها من الأفكار التي تخلو من أي مرجعية سماوية أو مبادئ منطقية.
- مكانة الزوهار بين عامة اليهود تفوق قداسة التلمود ، و وصفوا أتباعهم بالحكماء العارفين بأسرار الآلهة الخفية
- إيمان القباليين بأن ما يختصون به من الرموز والأسرار كالفرق الباطنية الأخرى ، كانت مستمدة من "يهوه" إله بني إسرائيل الذي علم بعضاً من الملائكة تلك الرموز والأسرار ،
- أثبت الفكر القبالي أن نقطة ارتكازه على السحر والتنجيم والخرافات والأساطير والمنطلقات الباطنية المبهمه التي لا أساس لها من الحقيقة.
- القبالة) من الفلسفات الدينية المعقدة ، تتعمق برموز غامضة وباطنية في ماهية الإله والكون ، و لم يسمح بدراستها والغوص في عالمها طيلة تلك القرون سوى لرجال اليهود المتدينين جداً، ممن يناهزون الأربعين، ومن يكرس حياته للدين اليهودي.
- إيمان القباليين بقداسة الأبجدية العبرية، وأن لها دوراً في عملية الخلق ، و أنها تتطوي على قوى غريبة قوية و معان خفية .
- كان للجمعيات الباطنية التي أسسها اليهود في المجتمعات الأوروبية دور فعال في انتشار الطقوس والتعاليم القبالية .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة- مانع الجهني الندوة العالمية للشباب الاسلامي -الرياض- المجلد الأول- الطبعة الرابعة- ١٤٢٠هـ
٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة-مانع الجهني الندوة العالمية للشباب الاسلامي -الرياض- المجلد الثاني- الطبعة الخامسة -١٤٢٤هـ
٤. القبالة اليهودية والعقيدة السرية-طارق يسري-دار العالم العربي -القاهرة الطبعة الأول ٢٠١٣م
٥. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية- عبدالوهاب المسيري -دار الشروق القاهرة المجلد الخامس -الطبعة الأولى -١٩٩٩م
٦. التلمود أصله وتسلسله وآدابه-شمعون مويال-الدار الثقافية للنشر -القاهرة-الطبعة الأولى ٢٠٠٤م
٧. بروتوكولات حكماء صهيون الخطر الصهيوني-الأهلية للنشر والتوزيع-عمان الاردن- الطبعة الأولى ٢٠٠٤م
٨. حاييم الزعفراني -يهود الأندلس والمغرب-الناشر مرسوم الرباط- المجلد الأول-١٩٩٦م
٩. الصهيونية ورببيتها إسرائيل -عمر رشدي-مكتبة النهضة - مصر -الطبعة الثانية - ١٩٦٦م
١٠. العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية-سعد الدين السيد- دار التابعين للنشر-القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٦هـ
١١. الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والحركات القديمة والمعاصرة -حسن أبو الخير- والمعاصرة -دار ابن الجوزي -القاهرة- المجلد ٢ الطبعة الأولى
١٢. الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود -إسرائيل شاحاك
١٣. الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات-عبدالمجيد همو - الاوائل للنشر والتوزيع - سورية -دمشق الطبعة الأولى- ٢٠٠٣م
١٤. قصة الحضارة -لوايريل ديورانت -دار الجبل- بيروت - المجلد ١٤-الطبعة الأولى
١٥. الفلسفة الالمانية والتصوف اليهودي- يورغن هابرماس الناشر المركز الثقافي العربي -الدار البيضاء الطبعة الأولى ١٩٩٥م

١٦. بدايات الأدب العبري الحديث أدب حركة التنوير اليهودية (الهسكالاه) - رشاد الشامي - دار الدار الثقافية للنشر القاهره. الطبعة الأولى-٢٠٠٨م -
١٧. موسوعة فلاسفة و متصوفة اليهود- عبدالمنعم الحفني - مكتبة مدبولي
١٨. الموسوعة الفلسفة -الدكتور عبدالرحمن البدوي-المؤسسة العربية للدراسة والنشر -المجلد الأول-الطبعة الأولى ١٩٨٤م
١٩. التلمود: المرجعية اليهودية للتشريعات الدينية والاجتماعية عمر مصالحة -دار الجليل للنشر والأبحاث الفلسطينية-١٤٢٦هـ
٢٠. الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه -حسن ظاظا- دار الفلم-دمشق- الطبعة الثالثة ١٩٩٥م -

الرسائل العلمية:

- (١) صفد مركز القبلاه النظرية والعملية ما بين القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين - حنان كامل متولي
- (٢) يهود الدونمة والدولة العثمانية - محمد زغوت- التوعية الاسلامية السعودية -
- (٣) الفرق اليهودية المعاصرة- أسماء سويلم جامعة الملك عبدالعزيز
- (٤) عقيدة القبلاه ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة- هدى درويش

المواقع الالكترونية:

- (٥) الموقع الإلكتروني علم حكمة الكابالا
- (٦) الروافد الثقافية للوثنية اليهودية النحلة الشيطانية -محمد المبارك -الموقع الإلكتروني ملتقى أهل الحديث -
- (٧) الموقع الكتروني الألوكة الشرعية المنظمات الشيطانية: فرسان الهيكل، الماسونية، عبدة الشيطان بليل عبدالكريم -
- (٨) موقع الدرر السنوية -موسوعة الأديان-المبحث العشرون : القبالة